الأمير والقسطال في ضوء بردية عربية لم يسبق نشرها (*)

مركز البحوث والدراسات التاريخية

أسمهان أبو الأسعاد

باحثة دكتوراه

كلية الآداب– جامعة طنطا

تحت إشراف

أ.د. السيد جاد

كلية الآداب– جامعة طنطا

الملخص:

يتناول هذا البحث بالنشر والدراسة وثيقة بردية لم يسبق نشرها، يرجع تاريخها إلى القرن الثاني– الثالث الهجري/ الثامن– التاسع الميلادي، من مجموعة وثائق دار الكتب والوثائق القومية في القاهرة. وتوضح الدراسة دور 'الأمير' في الجهاز المالي والإداري في القرن الثاني/ الثالث الهجري، وتطور ملكية العرب لأراضٍ زراعية في مصر، وتغلغلهم في حياتها الاقتصادية والاجتماعية. ويعرض البحث عدة مصطلحات وردت في الوثيقة مثل 'القسطال والقبال'، وإشكالية الاشتقاق اللغوي والخلفية التاريخية لهذه المصطلحات، بالإضافة إلى أوجه الشبه والاختلاف بين مهام هذين الموظفين في العصر الروماني والبيزنطي والإسلامي، ودورهما سواء في فرض أو جباية الضرائب. وتطرح الدراسة آراء الباحثين حول تحديد مهام وظيفة كلٍّ من القسطال والقبال، سواء أكانت جباية الضرائب أو وزن العملة أو كيل الضرائب العينية مثل القمح، بالإضافة إلى مهام أخري مثل إعداد قوائم أسماء المستأجرين ودافعي الضرائب وكشوف الضرائب المفروضة عليهم، وتحصيل الضرائب المتنوعة، وإصدار الإيصالات لدافعي الضرائب.

الكلمات المفتاحية: البرديات العربية – الأمير – القسطال – القبال – الإدارة العربية في مصر.

(*) مجلة "وقائع تاريخية" العدد (39)، يوليه 2023.

The Amîr and ăl- Qusṭāl in the Light of an Unpublished Arabic Papyrus.

Asmahan Abu-Alasaad
(<asmafarok3@hotmail.com>)

Abstract:

This paper edits and studies an unpublished Arabic papyrus from the Egyptian National Library and Archives, dating back to the second/third century AH / the eighth/ninth century AD. The study examines the role of the prince 'ăl- Amîr' in the Egyptian financial and administrative apparatus in the years following the annexation of Egypt by the Arabs and the development of ownership of agricultural lands in Egypt, and the penetration of the Arabs into the economic and social life of the country. The study explores several terms mentioned in the document, such as 'ăl- Qabbâl and ăl- Qusṭāl', the problem of linguistic derivation, and the historical background of these terms, the similarities, and differences between the tasks of these two officials in the Roman, Byzantine, and Islamic eras, in addition to their role in tax collection. The paper investigates scholars' views regarding the tasks of both officials, whether for tax collection, currency weighing, or measuring the kind taxes such as wheat and argues that they included other tasks such as preparing lists of tenants' and taxpayers' names, tax statements imposed on them, collecting various taxes, and issuing receipts to taxpayers.

Key words: Arabic Papyri - The Amîr - ăl-Qabbâl - ăl- Qusṭāl – Arab Administration of Egypt.

الأمير والقسطال في ضوء بردية عربية لم يسبق نشرها

رقم الحفظ: 498، رقم البطاقة: 4374 **6 سم طول × 18 سم عرض** **القرن9/8م =3/2هـ**

المنطقة: غير معلوم **لوحة رقم 1**

قطعة البردي هذه يرجع تاريخها إلى القرن الثاني أو الثالث الهجري/الثامن أو التاسع الميلادي، وهي محفوظة الآن في دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة (لوحة رقم 1). والبردية من النوع السميك الخشن، ولونها يميل إلي البني الغامق، بالإضافة إلى بقع في أسفل ووسط البردية أكثر غمقًا من باقي القطعة. وقد كُتب نص الوجه بعرض البردية، وبموازاة الألياف الأفقية. بحبر أسود، وخط كبير، بيد كاتب منظم، بحيث ترك مسافة حوالي 1سم بين السطور. ويوجد العديد من الثقوب والفجوات في الجانب الأيمن وأسفل القطعة. ومن المحتمل أن قطعة البردي تشكل جزءًا من إيصال لدفع ضريبة يحتوي على العديد من الأسماء التي دفعت الضريبة؛ لأن الجزء العلوي، والجانب الأيسر منها غير مكتملين، كما توجد آثار كتابة وحروف على كل منهما، بينما ترك الكاتب مسافة حوالي 2سم في أسفل البردية والجانب الأيمن خالية بدون كتابة. وكُتب على الظهر بعض الأرقام اليونانية، لكن معالمها غير واضحة.

أما عن شكل الكتابة، فقد خط الكاتب حرف الألف في أول الكلمة بحيث يميل ناحية اليسار قليلًا مثل أبو، العباد، اعزه، وغيرها من الكلمات، أما حرف الألف في وسط الكلمة فإنه يتخذ شكلًا عموديًّا قائمًا، ومزود بشرطة صغيرة في نهاية الحرف تتجه ناحية الجهة اليسرى أيضًا، مثل كلمة مقاره، الحارث، العباد. وكتب حروف الباء والثاء والقاف في نهاية الكلمة أشبه بحرف الواو مع إطالة نهاية الحرف مثل الحارث، يعقوب، اسحق.[1] وكتب حرف الدال على شكل زاوية قائمة صغيرة مثل كلمة يدي. أما حرف الراء، فقد كتب بخط كبير مثل نصف دائرة، ليشبه حرف النون في نهاية بعض الكلمات مثل سرجه، مقاره.[2] وكتب حرف السين علي شكل شرطة أفقية بدون سنون مثل سرجه، اسحق.[3] وكتب حرف الضاد في كلمة 'انقض' علي شكل بيضاوي ممتد أفقيًا.[4] وكتب حرف العين في بداية الكلمة، برأس كبيرة مفتوحة، تشبه نصف الدائرة الصغيرة، مثل كلمة على وأعزه.[5] وكتب حرف اللام في نهاية الكلمة بإطالة الشرطة الأفقية في نهاية الحرف ليشبه حرف الكاف في نهاية الكلمة،

مثل كلمة القسطال، وأيضًا كتب حرف اللام بشرطة مائلة صغيرة ليشبه حرف الألف مثل كلمة مال.[6] لذلك يمكن تخمين تاريخ البردية من شكل كتابة الحروف التي تدل علي نهاية القرن الثاني أو بداية الثالث الهجري.[7]

ويمكن تأريخ البردية أيضًا من خلال التغيرات الإدارية، مثل عدم ظهور وظيفة القسطال أو القبال في الوثائق البردية المنشورة حتي الآن، منذ حوالي منتصف القرن الثالث الهجري.[8]

ويكتنف البردية الغموض لأنها جزء صغير من قائمة أسماء دافعي الضرائب علي يد القسطال واثنين من معاونيه. ولكن لا نعرف نوع الضريبة، ويؤكد خان أن مصطلح (علي يدي) المذكور في الوثيقة محل الدراسة، كان يُستخدم في الإيصالات وقوائم الضرائب، وبراءة دفع الضريبة؛[9] حيث يشير إلي الموظف الذي يتسلم الضريبة من دافعها. وكانت هذه الضريبة يدفعها الأمير (من مال الأمير)، حيث تثير هذه العبارة العديد من التساؤلات حول نوع الضريبة التي يدفعها الأمير؛ والتي من المحتمل أنها الخراج. وتناقش البردية عدة إشكاليات أخري، ليس فقط الموظف المالي المسئول عن جمع الضريبة وهو القسطال، الذي كان يساعده موظف آخر يُطلق عليه القَبـَّال، ولكن أيضًا ماهية وظيفة الأمير الذي يدفع الضريبة في الجهاز الإداري والمالي، وماهية الممتلكات التي فرضت عليها الضريبة، الأمر الذي يقودنا إلى مناقشة تطور ملكية النخبة العربية للأراضي الزراعية في مصر.

وتوضح سبستين (Sijpesteijn) أن مصطلح الأمير الذي ظهر في الوثائق اليونانية والقبطية والعربية في بداية الفتح يشير في بعض الأحيان إلي والي مصر أو أعلي سلطة إدارية ومالية في مصر في تلك الفترة؛ مثل حاكم المقاطعة أو أمير الجيوش أو أمير الأهراء.[10] وتشير كذلك إلي أن النخبة القبطية التي كانت تمتلك ضياعًا وأراضي في نهاية العصر البيزنطي ظلت تتمتع بممتلكاتها ومكانتها بعد الفتح بحوالي نصف قرن. ولكن حدثت تغيرات منذ الثاني الهجري/القرن الثامن الميلادي؛ حيث تكشف الأوراق البردية اليونانية

والعربية عن بعض العرب الذين يدفعون الخراج، أو يمتلكون ضياعًا أو وسية.[11]

وبينما تؤكد سبستين أن الحكام العرب في سوريا والعراق وفلسطين قد قسموا الأراضي الزراعية في تلك البلاد المفتوحة فيما بينهم أو وزعوا بعض الأراضي على جنودهم، فإنّ ندرة الوثائق في مصر التي تشير إلى امتلاك العرب لأراضي في مصر هي مصدر لكثير من التأويلات والشكوك حول حقيقة امتلاك العرب لأراضي مصر.[12] وتضيف سبستين أن العرب كانوا يهتمون بتحصيل الضرائب من الأراضي الزراعية لدفع رواتب جنودهم وتأسيس الحكم الإسلامي، لذلك تركوا للنخبة القبطية أملاكها وبعض مناصبها الإدارية لأنهم كانوا في أمس الحاجة لتعاونهم معهم في الشئون الإدارية والمالية. ولكن الوضع تغير بعد نصف قرن من فتح مصر بعد استقرار الحكم وتأسيس الخلافة، وتشجيع القبائل العربية لتستوطن مصر حيث بدأ العرب في امتلاك الأراضي الزراعية.[13]

وعلى ما يبدو فإن مساحات كبيرة من الأراضي المصادرة التي منحت لقواد الجيش في الفسطاط والإسكندرية، كانت مخصصة لبناء المنازل للمهاجرين المسلمين الجدد، حيث تؤكد سبستين أنه حتي منتصف القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي لا توجد أدلة علي امتلاك العرب لأراضي زراعية، أو ضياع شاسعة، لأنه لم تظهر أسماء عربية بين دافعي الخراج، ولكن ظلت الوسية أو الضيعة وحدة إدارية لفرض الضرائب عليها.[14] وتشير أيضًا إلي أن أول كشف ضرائب كُتب باللغة العربية، وسُجل به بعض أسماء دافعي الخراج من المسلمين مؤرخ بعام 148هـ/765م. وبعد منتصف القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي زاد تسجيل أسماء عربية كدافعي الخراج أو كملاك أراضي زراعية، وأصبح العرب مزارعين، ويحتلون المناصب الإدارية والمالية العليا، وبذلك فقدت النخبة القبطية امتيازاتها.[15]

ويتفق بعض الباحثين مع فرضية أن العرب لم يمتلكوا أراضي زراعية في

مصر حتى القرن الثامن الميلادي. وبينما يؤكد ويكهام (Wickham) أن العرب لم يمتلكوا أراضي زراعية في مصر، سوي ضيعة صغيرة في شرق الدلتا سنة 727م، فإنَّه يضيف موضحًا أن العرب لم يتوسعوا في امتلاك أراض زراعية سوي بعد سنة 850م. ويفسر أيضًا عدم ميل العرب لامتلاك الأراضي أو العمل في الزراعة في مصر بأنهم كانوا في أمس الحاجة لموارد مصر الاقتصادية؛ وأبرزها ضريبة الخراج والجزية لتوفير النفقات علي الجيش والجنود.[16]

ويوضح ياربرو (Yarbrough) أنه منذ بداية القرن الثامن الميلادي حدث تغير جوهري أدي إلي نتائج مهمة بعد ذلك؛ وكان هذا التغير هو استبعاد الأقباط من منصب الباجارخوس (Pagarchos) / حاكم الإقليم بحيث أصبح مقتصرًا علي المسلمين فقط.[17] وكان من نتائج هذا التغير الإداري أن زادت أعداد الموظفين الإداريين العرب الذين يشغلون ليس فقط المناصب العليا، ولكن أيضًا المناصب الإدارية المتوسطة في الإدارة المحلية للأقاليم في مصر.[18] ويضيف ياربرو أن الوثائق البردية أكدت أن هذه الزيادة تزامنت مع ظهور الكثير من ملاك الأراضي بأسماء عربية في ريف مصر.[19]

ومن ناحية أخرى تميل الآراء المعارضة لفرضية سبستين، ومنها ليجيندر (Legendre)، إلى أن العرب امتلكوا أراضي زراعية في مصر منذ بداية الفتح، حيث تشير بعض الوثائق البردية اليونانية إلي امتلاك الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65هـ/685م–86هـ/705م) لبساتين في أفروديتو (كوم أشقوة)، وتبرهن ليجيندر علي وجهة نظرها بأن أول وثيقة تؤكد امتلاك العرب لأراضي في الفيوم هي خطاب من رجل يدعي أبو الحارث لأحد موظفيه مؤرخ (127هـ/735م)، بالإضافة إلي أن المصادر الإسلامية أكدت امتلاك الخلفاء لضياع في مصر، كما أن النخبة العربية في مصر ومن ضمنهم المؤرخ ابن

عبد الحكم؛ كانت ثرية وتمتلك أراضي زراعية.[20]

وتضيف ليجيندر أن الأسماء العربية بدأت تظهر تدريجيًا في الوثائق وذلك بعد هجرة قبيلة قيس إلي دلتا النيل (109هـ/727م) واستقرت هناك، واختلط العرب بالريف المصري وأصبحوا سكانًا لهذه المناطق.[21] لذلك قام والي مصر عبد الله بن الحبحاب بعمل إحصاء رسمي للسكان والأراضي الزراعية في مصر (105هـ/724م–107هـ/725م)، وذلك لفرض الخراج علي أراض كلٍّ من الأقباط والمسلمين.[22]

ويتفق ويكهام (Wickham) مع ليجيندر في أن النخبة العربية امتلكت ضياع وأراضي شاسعة منذ بداية الفتح، وافترض كذلك، بدون دليل وثائقي يؤكد افتراضه، أن الأملاك المخصصة للإمبراطور في العصر البيزنطي استولي عليها الخلفاء منذ الفتح العربي؛ لأن هذا النظام متبع منذ العصر الروماني، حيث استولي الرومان علي أراضي الدولة والأراضي المملوكة للبطالمة، ثم بعد أن انتقلت عاصمة الإمبراطورية إلي القسطنطينية، أصبحت هذه الأراضي ملكًا للإمبراطور البيزنطي، واستمر نظام استيلاء الحكام الجدد علي ممتلكات الحكام السابقين متبعًا في مصر بعد الفتح، وانتقال نظام الخلافة من خلافة راشدة وأمويين وعباسيين وفاطميين ومماليك.[23] ويضيف ويكهام أن امتلاك الخلفاء لأراضي في مصر استمر إلي جانب أملاك النخبة القبطية والأديرة والكنائس لأراضي شاسعة كان يُطلق عليها في العصر البيزنطي وسية. هذا إلي جانب امتلاك بعض الفلاحين لمساحات صغيرة من الأراضي الزراعية، وقد ظل المستأجرون الأقباط يؤجرون أراضي الدولة من الحكومة الجديدة.[24] ويؤكد المؤرخ والجغرافي اليعقوبي في أواخر القرن التاسع الميلادي وجهة نظر ويكهام

في أن الخلفاء اتبعوا نظام الملوك السابقين، واستولوا علي أراضيهم في مختلف الولايات. حيث ذكر أن الخليفة معاوية استولي علي ضياع الملوك في البلاد التي فتحتها، وأقطعها لأهل بيته وخاصته.[25]

أما الإشكالية الثانية، والتي اختلف الكثير من الباحثين المعاصرين حولها، فهي: ماهية مهام الموظف المعروف بالقسطال. وهنا فلنبدأ أولًا بتعريف المصادر الإسلامية لمعني القسطال. ويتضح منها أن أهم أعماله في هذه المصادر ترتبط بالعملة حيث يذكر الصفدي أن القسطال هو الموظف المسئول عن وزن العملة "الذي يَنقُدُ الدراهمَ ويَميز جَيِّدَها من زيوفها: قَسْطال، ويسمون فِعْلَه: القَسْطَلة. والصواب قَسْطار، وهم القَساطِرة، ويقال أيضًا: قِسْطِر. وأهل الشام يسمون العالِمَ قسطريًّا."[26] ومن ناحية أخرى يوضح الخليل بن أحمد أن" القِسْطالُ: الجهبذ. قسطل: القَسْطل: الغبار، والقَسْطلان أيضًا، إذا سطع سطوعًا شديدًا. والقَسْطلانيُّ: قطف منسوبة إلى عامل أو بلد. الواحدة: قَسْطلانيَة."[27]

وقد اختلف الكثير من الباحثين حول تحديد المصطلح اليوناني الذي اشتق منه القسطال. ويعتقد جروهمان أن مصطلح القسطال، وهو موظف مالي يعمل مثل الصراف، اشتق من المصطلح اليوناني كوايستور (κυαίστωρ)، وهو الموظف المسئول عن جمع الضرائب في مصر منذ الفتح الإسلامي حتى بداية القرن الرابع الهجري.[28] وفي هذا السياق تضيف علية حنفي أن مصطلح القسطال يشير إلي الموظف المسئول عن الخزانة المحلية، وقد ورد في برديات قرة بن شريك المكتوبة باللغة اليونانية (P. Lond. 4 1453, 1, 5) وهو الخازن أو أمين الخزانة خريسوبوديكتيس (χρυσουποδέκτης).[29] واعترض جروهمان

على أن مصطلح القسطال في احدي الوثائق التي تعود لعهد قرة بن شريك، والمكتوبة باللغتين اليونانية والعربية، اشتق من المصطلح اليوناني خريسوبوديكتيس (χρυσουποδέκτης)، لأن النص اليوناني الذي ورد به هذا المصطلح كامل وواضح Πέτρῳ Γεωργίου χρυσουποδ(έκτῃ) بينما فقدت الثلاثة سطور الأولي من النص العربي، وآثار الحروف الباقية من هذه السطور غير واضحة "بطرس جرجة القسطال".[30] ويعتقد موريللي (Morelli) أن مصطلح خريسوبوديكس الذي ورد في رسالة من عبد الملك بن يزيد مؤرخة بسنة 751م (CPR 22, 7, 5) هو الموظف المسئول عن جمع الضرائب النقدية في القري، وكان بعض هؤلاء الموظفين يستولون علي الضرائب بدون إصدار إيصالات لدافعي الضرائب، لذلك أمر يزيد بن عبد الملك دافعي الضرائب بالحصول علي إيصالات مختومة منهم، وذلك لتفادي مثل هذه الأفعال.[31] وتوضح حنفي أن مصطلح القسطال يقابل باللغة اللاتينية كوايستور (Quaestor) وباللغة اليونانية كوايستور أو أوْجوستاليوس -κυαίστωρ (αὐγουστάλιος).[32]

ويتفق ريتشار (Richter) مع علية حنفي، وذلك بعد مراجعة العديد من برديات قرة ابن شريك التي كُتبت باللغتين اليونانية والعربية في أن مصطلح القسطال مشتق من المصطلح اليوناني أوجوستاليوس (αὐγουστάλιος).[33] بينما يري بيكر أن مصطلح القسطال يمكن أن يكون مشتق من كوايستور أو من مصطلح زيجوستاتيس (ζυγοστάτης) المذكور في العديد من الوثائق اليونانية.[34] ويعتقد جروهمان أن زيجوستاتيس أقرب إلي القبال الذي يقوم بوزن العملة.[35] وتضيف مورفي (Murphy) أن الوثائق اليونانية لا تشير بشكل

واضح إلي طبيعة مهام محددة لوظيفة الكوايستور أو الزيجوستاتيس في الإدارة البيزنطية، ولا توضح مدي الاختلاف بينهما في مهام العمل، لأنه في بعض الأحيان يمكن أن يقوم الكوايستور بمهام الزيجوستاتيس أو العكس.[36]

وتؤكد مورفي أن مهام القسطال الإدارية في العصر الإسلامي هي قبض وتسَلم الضرائب النقدية، وإصدار ايصالات مختومة لدافعي الضرائب، وتضيف موضحة أن القسطال بمعنى متسلم الضرائب؛ كان يتسلم الضرائب المجموعة من عمد القري المختلفة؛ ويرسلها إلي الإدارة المركزية للكورة التابع لها.[37] وتشير مورفي أيضًا إلى أن أول ظهور لمصطلح القسطال كان في مجموعة برديات والي مصر قرة بن شريك سنة 90هـ/704م، حيث كانت مهمة القسطال هي أن يجمع الضرائب من عمد وشيوخ القري (موازيت) ويرسلها للإدارة المركزية في الفسطاط. وتذكر أن آخر ظهور لمصطلح القسطال في الوثائق يعود لسنة 291هـ/903م، حيث حل محله مصطلح الجهبذ.[38]

ويتفق كاميا (Kameya) مع مورفي بشأن تواريخ بداية ظهور مصطلح القسطال واختفائه، ويضيف أن مصطلح الجهبذ ظهر إلى جانب مصطلح القسطال في وثائق تعود لسنة 249هـ/863م، حيث بدأ مصطلح القسطال يختفي تدريجيًا منذ منتصف القرن الثالث الهجري. ويضيف موضحًا أنه حدث تغيير في شكل إيصالات دفع الضرائب التي ذكر بها مصطلح القسطال منذ 223هـ/837م، حيث أصبح اسم دافع الضريبة يضاف بجانب مصطلح القسطال.[39] ويناقش كاميا مختلف الآراء والمقترحات حول مصطلح القسطال، يشير إلى أن القسطال مشتق من المصطلح اللاتيني كوايستور (Quaestor) ومنه اشتق المصطلح اليوناني كوايستور (κυαίστωρ)، وهو الموظف المسئول

عن الإدارة المالية في مصر في العصرين الروماني والبيزنطي، وكان الكوايستور يعمل كمساعد في الإدارة المالية والخزانة العامة، وكانت مهامه الإدارية تتعلق بإعداد تعداد السكان؛ ومنها يستخرج قوائم أسماء دافعي الضرائب وكشوف الضرائب المفروضة عليهم. كما كان الكوايستور مسئولًا عن تسجيل عقود ايجار أراضي الدولة، وأسماء المستأجرين، بالإضافة إلي جمع الضرائب المتنوعة وإصدار الإيصالات.[40] ويوضح كاميا أن مهام وظيفة الكوايستور في العصر الروماني تشبه مهام القسطال في العصر الإسلامي، وعلى وجه الخصوص إجراءات جمع الضرائب.

ويعرض كاميا الاشتقاق الثاني للقسطال من المصطلح اليوناني زيجوستاتيس (ζυγοστάτης)، وهو الموظف المالي المسئول عن وزن العملات الذهبية في العصر البيزنطي. ويوضح كاميا أن المصادر الإسلامية تؤكد أن مهام القسطال تتعلق بوزن العملات كما ذكرنا سابقًا، لذلك من المحتمل أن مصطلح القسطال مشتق من المصطلح اليوناني زيجوستاتيس أيضًا.[41] ويناقش هوبكنز (Hopkins) مصطلح القسطال المثير للجدل حسب قوله، بمعني الخازن أو الموظف المالي، ويوضح هوبكنز جانب آخر من القسطال، وهو أن القسطال كان يُكتب في بعض الوثائق جسطال، وذلك لأن اللغة العامية المصرية والقبطية يمكن أن تنطق حرف الجيم كأنه حرف الغين أو القاف، مثل اسم سرجه الذي ورد في بعض الوثائق سرقي، حيث تغير حرف الجيم ليصبح قاف.[42]

وكان يساعد القسطال موظف آخر يُطلق عليه القَبـَّال، من المحتمل أنه مشتق من الفعل قَبِل، وذلك لأنه يقبل أن يضمن الشيء.[43] الذي يعرفه بيكر

(Becker) بأنَّه كان الموظف المسئول عن جمع ضريبة الحبوب في كل قرية وكورة، وكانت الإدارة تُعين هؤلاء القَبـَّالين من الأقباط وليس من المسلمين؛ الذين يختارهم أهل القرية لجمع الضرائب، ولذلك كان القَبـَّال يعني جابي أو محصل الضرائب المفروضة علي الأملاك (Erheber der Grundsteuer).[44] ويوضح بيكر أن الحكومة كانت تفرض ضريبة عينية مقدارها حوالي 5% من الحبوب يدفعها المزارعون إلي القَبـَّالين لتغطية أي عجز محتمل بسبب اختلاف الموازيين.[45] ويضيف بيكر أن القَبـَّال كان ضامنًا لتسليم الفلاحين ضريبة القمح بمكيال محدد تفرضه الحكومة، وإذا لم يلتزم القَبـَّال بهذا المكيال؛ تفرض عليه الإدارة عقابًا ماليًا وجسديًا، مثل الجلد مائة جلدة، وحلق اللحية وشعر الرأس، وغرامة مالية مقدارها ثلاثون دينارًا.[46]

ويتضح مما سبق، الإدارة المالية حرصت علي جباية الضرائب بدون ظلم، حيث رصدت الوثائق البردية شكاوي كثيرة ضد تلاعب وفساد جباة الضرائب، بمقدارها أو مكيالها،[47] مثل شكوي سكان قرية أخميم وطهطا الأقباط (APEL 3 167) والمؤرخة 137–140هـ/ 754–757م، وهذه الشكوي مكتوبة باللغة اليونانية والقبطية والعربي ضد عامل الضرائب عمرو بن غطاس ومرءوسيه، لأنه فرض عليهم ضرائب جائرة. لذلك حاولت السلطة العربية أن تجد حلقة وصل بين دافعي الضرائب، ومعظمهم من الأقباط، وبين الإدارة المالية بحيث يختاروه ويرضون عنه، لذلك كان القَبـَّال هو الضامن والوسيط بين دافعي الضرائب في القرية التي كانت تعد وحدة إدارية ومالية مستقلة، والإدارة المالية.[48]

وفي سياق مهام القبال الإدارية، يعتقد جروهمان أن مصطلح القَبـَّال

يعني الكيال، وهو الموظف المسئول عن كيل الحبوب المدفوعة لضريبة الطعام.[49] ويتفق أبو صفية مع جروهمان في أن القَبـَّال هو الكيال الذي يُحصل غلال الخراج، ويكيلها كيلًا وافيًا.[50] وتشير مورفي إلي أن القَبـَّال هو الموظف المسئول عن جمع الضرائب العينية والنقدية، ويُسجل أسماء دافعي الضرائب، لذلك يحصل علي أجره، وهو 5% من إجمالي الضرائب المدفوعة.[51] وترجح سبيستين من خلال دراسة خطاب رسمي لتنظيم جمع الضرائب من الفيوم، ومؤرخ بالقرن الثاني الهجري أن القَبـَّال هو متسلم ضريبة الغلال، والضامن لدفع هذه الضريبة بمكيال الدولة.[52] وذكرت كلاكسون (Clackson) أن وظيفة القَبـَّال إلزامية، ولا تحتاج لموظفين متمرسين في العمل، ولكن يختارهم أهل القري بشرط الأمانة، وضمان دفع الضرائب، وترجمت كلاكسون القَبـَّال في نص مكتوب باللغات العربية واليونانية والقبطية، ومؤرخ 136هـ/753م بالجابي أو المساعد.[53]

يتضح من جميع الآراء السابقة أن القَبـَّال لم يكن محصلًا أو جابيًا الضريبة أو الكيال أو موظفًا يتبع الإدارة، ولكنه الضامن والمشرف علي جمع الضرائب العينية والنقدية طبقًا لمعيار العملة أو المكيال الذي تحدده الإدارة المالية، وكان يساعد القسطال في عمله، ويشرف علي الكيالين، لذلك كانت الإدارة المالية تترك لكل قرية حرية اختيار القَبـَّال الذي تأتمنه وترضاه للقيام بهذه المهمة في مقابل مالي (أجرة) يقدر بحوالي 5% من الضرائب المجموعة، وفي الوقت نفسه كانت تفرض عليه عقوبة مالية وجسدية صارمة إذا لم يلتزم بموازين ومكاييل الدولة. وكان أول ظهور لمصطلح القَبـَّال في مجموعة برديات والي مصر قرة بن شريك سنة 91هـ/705م.[54] وآخر ظهور لمصطلح القَبـَّال

في البرديات المنشورة حتي الآن في وثيقة مؤرخة بعام 250هـ/ 864م.[55] ومن الملاحظ أن تاريخ ظهور واختفاء مصطلح القَبـّال يقترب من تاريخ ظهور واختفاء مصطلح القسطال.[56] ولذلك فمن المحتمل أن القَبـّال كان يساعد القسطال في تأدية مهامه في جمع الضرائب، وكان القسطال موظفًا رسميًّا تعينه الإدارة، أما القَبـّال يختاره أو ينتخبه سكان القري، من بين شيوخ القري المشهود لهم بالأمانة، وذلك لضمان جمع الضرائب، بدون ظلم لأهل القري أو نقص في مقدار الضرائب المفروضة. ومن المحتمل أنه بعد أن عمل العرب بالزراعة واختلطوا بالمصريين في الريف منذ القرن الثاني الهجري، وحل العرب والفرس محل الأقباط في الوظائف، واحكام السلطة العربية سيطرتها علي الإدارة، تلاشي بالتدريج أهمية القبال كضامن لدفع الضرائب، وأصبح مثل مساعد الجابي أو الكيال.

- نص البرديَّة

1 من مال [الأ]مير [....عل]ـي [يد]ي [سـ]ـرجه بن مقاره ا[لـ]ـقسطال و[ابـ]و [الحارث واسحق القبال]

2 على يدي سرجه بن مقاره القسطال وابو الحارث واسحق القبال [....]

3 من مال ا[لا] مير ابو يعقوب اعزه الله

4 [د]نير

من ابو يعقوب انقضي لك نقد μα [..]

5 دنير

• ζζ فذلك [..]

أولًا – الكلمات المنقوطة

4 نفد

ثانيًا– ترجمة الأرقام اليونانية

4 μα= 41، 5 ξζ= 67

ثالثًا– التعليقات

1 أدى القطع في بداية البردية إلى طمس معالم معظم السطر الأول، ولم يتبق سوي آثار بعض الحروف التي تدل على بعض الكلمات مثل مال– سرجة –مقارة –القسطال، ويبدو أن الوثيقة هي عبارة عن كشف بأسماء دافعي ضريبة الخراج، ومدون في كل سطر اسم دافع ومتسلم الضريبة وهو سرجه ابن مقاره القسطال وأبو الحارث واسحق القبال، وفي الجزء المفقود من البردية مقدار الضريبة، والمال المقبوض.

2/1 سرجه: اسم قبطي، مصدر هذا الاسم مشتق من الاسم اللاتيني سيرجيوس (Sergius)، ومنه اشتق الاسم اليوناني سرجيوس (Σέργιος)، والاسم القبطي (ⲥⲉⲣⲅⲓⲟⲥ) سرجيوس أو سرجة بالعربية.[57] وقد ورد هذا الاسم في العديد من الوثائق البردية منها إيصال دفع ضريبة يعود للقرن التاسع الميلادي (P.Gascou 56, 9) " شنودة بن سرجه". وقد ورد اسم سرجه في وثيقة أخري عبارة عن إيصال خاص بضياع ابن أمير المؤمنين من سرجه المتقبل (CPR. 21 22, 2) "داود بن سرجه المتقبل".

2/2 مقاره: اسم قبطي مشتق من الاسم اليوناني مكاريوس (Μακάριος)، ومنه اشتق الاسم القبطي مقاره (ⲙⲁⲕⲁⲣⲉ).[58] وهو من الأسماء الشائعة في البرديات، حيث ورد ذكره في تعهد بدفع أموال مؤرخ بالقرن الثاني الهجري

(CPR. 24 36) في السطر الثاني "من مقاره سلمون". وكان هذا الاسم يسجل في بعض الوثائق مقار، مثل سجل بأسماء دافعي الجزية والخراج (P.Philad.Arab. 20) في السطر الثالث من نص الوجه "أدي مقار ابن اندونه عن أناس شتي".

3/1 مال الأمير: ورد لقب الأمير في الكثير من الوثائق البردية اليونانية والقبطية والعربية، وكما ذكرنا سابقًا فإن الأمير لم يكن صاحب منصب رفيع في الدولة فقط، ولكنه أيضًا كان من كبار الملاك الذين يمتلكون ضياعًا وممتلكات أخري. وقد أثبتت الوثائق البردية امتلاك الأمراء لضياع كبيرة، حيث كانت هذه الممتلكات تُسجل في الوثائق بصيغ مختلفة، مثل (زرع الأمير– ضيعة الأمير– غلة الأمير، وغيرها). وقد ناقش خان في مجموعة بردي خليلي (P. Khalili. I. 2) وثيقة تحتوي علي سجل بمسح للأراضي الزراعية لفرض الخراج عليها، مؤرخ بالقرن الثاني الهجري بقريتي دلاص وأهناس، ومن ضمن هذه الأراضي المسجلة، أراضي يمتلكها أحد الأمراء، في السطر الثامن "زرع الأمير حفظه الله ستـ[ين فدانا]". كما وردت ضيعة الأمير في إيصال دفع الخراج (P. Ryl. Arab. I. 3 9) في السطر الثالث "خراج ما زرع بقرية كورة ضيعة الأمير". وكان الأمراء يعينون وكلاء لهم لتدبير شئون أملاكهم وضياعهم مثل عقد ايجار معصرة ملك الأمير محمد بن السري (PERF. 698) مؤرخة بسنة 821 م، حيث أجر وكيل أعمال الأمير معصرة بالفيوم، في السطر الثاني "هذا كتاب من عصفور مولي"، وفي السطر الثالث "الأمير محمد بن السري ووكيله على ضياعه". وفي سجل خاص بحساب أراضي الأمير (PERF. 641) في

السطر الثالث "من غلة الأمير أبقاه الله بباها أردب". وتذكر مورفي أن الأمير كان مسئولًا عن تأجير الأراضي الزراعية، وتوزيعها علي المستأجرين، مثل عقد إيجار (CPR 21, 5) مؤرخ بسنة 182هـ/ 799م، من أسفل أشمون، في السطر السابع "وتدفع خراجها علي ما ياتي من توزيع الامير". وتوضح وثيقة أن الأمير كان يملك العديد من الضياع، ويؤجر الأراضي لرعي الماشية، ويدفع عنها الخراج (CPR 21, 13) في السطر الثالث "الامير اسمعيل اكرمه الله واطال الله بقاه وادام الله عزه وكرامته"، وفي السطر السادس "ضياع الامير اعزه الله".

2/ 3 أعزه الله: كانت عبارات التكريم والدعاء مثل: أعزه–حفظه– أكرمه– أبقاه– أصلحه، أمتع به الله تُضاف إلي أسماء وألقاب أصحاب المناصب والملاك المسلمين في الرسائل الرسمية، وأيضًا هي جمل افتتاحية في معظم الخطابات الشخصية والشكاوي.[59] ويوضح خان في شكوى للأمير بخصوص الخراج، أن عبارات الدعاء والتكريم منتشرة في الوثائق البردية، ويمكن أن تُستخدم أكثر من صيغة للدعاء لنفس الشخص في الوثيقة مثل: (P. Khalili.I.16) في السطر الثالث "أصلح الله الأمير وأطال بقاه"، وفي السطر الرابع "أنه لم يخفا علي الأمير أبقاه الله". وقد وردت عبارة أعزه الله في شكوى إلي الأمير بخصوص دين، والتي استعان الشاكي بمعظم عبارات الدعاء والتكريم المعروفة في تلك الفترة (P.Khan. Petitions 2) في السطر الثاني "أطال الله بقاء الأمير وأدام عزّه وأثنى نعمته وجعلني من كلّ سوء"، وفي السطر الثالث "ومكروه فداءه أعلم الأمير أعزّه الله"، وفي السطر التاسع "أطال الله بقاء الأمير وأعزّه وأثنا النّعمة عليه".[60]

لوحة رقم 1: كشف ضرائب القسطال في دار الكتب والوثائق القومية

الهوامش:

(1) Beatrice Gruendler, *The development of the Arabic scripts: From the Nabatean era to the first Islamic century* (Brill, 1993), 32-42, 84-86.

(2) Ibid.,54-68.

(3) Ibid.,92.

(4) Eva Mira Grob,"A catalogue of dating criteria for undated Arabic papyri with 'cursive'features," in *Documents et Histoire : Islam, VIIe-XVIe siècle*, ed. Anne Regourd (Genève: Librairie Droz, 2013), 129.

(5) Ibid., 130.

(6) Gruendler, *The development of the Arabic scripts*,92- 94.

(7) يشرح خان بالتفصيل في مجموعة بردي خليلي (P. Khalili.I) شكل الحروف التي كانت تُكتب في القرن الأول حتي القرن الثالث الهجري والاختلافات التي حدثت في تلك

الفترة، بحيث نلاحظ أن هناك تشابهًا كبيرًا بين شكل الكتابة في نهاية القرن الثاني الهجري وبداية القرن الثالث، ويوضح خان أنه يمكن تخمين تاريخ البردية من شكل كتابة الحروف والكلمات في القرن الأول حتي منتصف القرن الثاني، والتي كان لها سمات مميزة مثل شكل كتابة الخطابات والبروتوكولات الرسمية. لمزيد من التفاصيل، انظر: P. Khalili.I, p.28-46

(8) شرحت مورفي تاريخ ظهور كلًا من القسطال والقبال في الوثائق العربية، وسأناقش هذين المصطلحين في متن البحث، لمزيد من التفاصيل، انظر: CPR 21, p. 119- 122.

(9) Ibid., p. 110.

(10) Petra Sijpesteijn, *Shaping a Muslim state: The world of a mid-eighth-century Egyptian official* (Oxford University Press: Oxford, 2013), 74-79.

(11) Ibid., 80-82.

(12) Petra Sijpesteijn, ''Landholding patterns in early Islamic Egypt,'' *Journal of Agrarian Chang*e 9.1 (2009): 123.

(13) Sijpesteijn, ''Landholding patterns in early Islamic Egypt,'' 123-124

(14) Ibid.

(15) Ibid.,129-130

(16) Chris Wickham, *Framing the early Middle Ages: Europe and the Mediterranean, 400-800* (Oxford : Oxford University Press, 2005), 130-131.

(17) Luke Yarbrough, *Friends of the Emir: Non-Muslim State Officials in Premodern Islamic Thought* (Cambridge: Cambridge University Press, 2019), 85, 87.

(18) من المحتمل أن زيادة أعداد الموظفين العرب كانت نتيجة لحركة تعريب الدووين التي بدأت منذ عهد عبد الملك بن مروان، حيث يذكر ابن عبد الحكم أن عبد الله بن عبد الملك بن مروان الذي تولي مصر سنة 86 هجرية "وهو أول من نقل الدواوين إلى العربيّة، وإنما كانت بالعجميّة". ابن عبد الحكم، *فتوح مصر والمغرب*، 149. ويضيف المقريزي " والذي نقل ديوان مصر من القبطية إلى العربية: عبد الله بن عبد الملك بن مروان أمير مصر". المقريزي، *المواعظ والاعتبار*، الجزء الأول، 184.

(19) Yarbrough, *Friends of the Emir*, 87.

(20) Marie Legendre, ''Landowners, Caliphs and State Policy over Landholdings in the Egyptian Countryside: Theory and Practice,'' in *Authority and Control in the Countryside: From Antiquity to Islam in the Mediterranean and Near East*

(6th-10th Century), eds. Petra Sijpesteijn et- al (Brill, 2018), 404-406.

(21) يذكر ابن إياس في موضوع نزول العرب بريف مصر واتخاذهم العمل الزراعي معاشًا لهم، قائلا: " وفى ولاية الوليد بن رفاعة الفهمى على مصر نقلت بنى قبيس إلى مصر في سنة تسع ومائة ولم يكن بها أحد منهم قبل ذلك. وقيل لما قدم أبو إسحاق بن الرشيد من العراق إلى مصر فنزل بالحوف". ابن إياس، محمد بن احمد الحنفي (ت 930 هـ)، *نزهة الأمم في العجائب والحكم*، تحقيق محمّد زينهم محمّد عزب (مكتبة مدبولي: القاهرة، 1995)، 130. ويؤكد المقريزي نزول العرب بالقري وعملهم في الزراعة قائلًا: " وكان من خبر أراضي مصر بعد نزول العرب بأريافها واستيطانهم وأهاليهم فيها، واتخاذهم الزرع معاشا وكسبا، وانقياد جمهور القبط إلى إظهار الإسلام، واختلاط أنسابهم بأنساب المسلمين لنكاحهم المسلمات". المقريزي، *المواعظ والاعتبار*، الجزء الأول، 155.

(22) Legendre, ‘’Landowners, Caliphs and State Policy over Landholdings,’’ 407.

(23) Chris Wickham, ‘’The Power of Property: Land Tenure in Fāṭimid Egypt’’ *Journal of the Economic and Social History of the Orient* 62, no.1 (2019): 69-73.

(24) Ibid., 68.

(25) ذكر اليعقوبي في مجمل حديثه عن إجمالي ايراد الولايات من الخراج والجزية، قوله: "وفعل معاوية بالشام والجزيرة واليمن مثل ما فعل بالعراق من استصفاء ما كان للملوك من الضياع وتصييرها لنفسه خالصة وأقطعها أهل بيته وخاصته. وكان أول من كانت له الصوافي في جميع الدنيا، حتى بمكة والمدينة، فإنه كان فيهما شيء يحمل في كل سنة من أوساق التمر والحنطة". لمزيد من التفاصيل انظر: اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*، 202.

(26) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ)، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تحقيق السيد الشرقاوي، مراجعة رمضان عبد التواب (مكتبة الخانجي: القاهرة 1987)، 123. ويشير الجوهري إلي أن معني القسطال في اللغة العربية هو " الغبار، فأما في المضاعف ففعلال فيه كثير، نحو الزلزال والقلقال." لمزيد من التفاصيل انظر: الجوهري الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت 393هـ)،

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار (دار العلم للملايين: بيروت، 1987).

(27) الخليل بن أحمد الفراهيدي، *كتاب العين*، الجزء الخامس، ص 250.

(28) Adolf Grohmann, ''Griechische und lateinische Verwaltungstermini im arabischen Aegypten,'' *Chronique d'Egypte* 7, no. 13-14 (1932): 278-279, 284.

(29) Alia Hanafi, *Papyri Haunienses: (P. Haun.) part 1, BACPS 6* (Cairo: Ain Shams University Press, 1989), 18

(30) Grohmann, ''Griechische und lateinische,'' 279; P. World, p. 131-132.

(31) CPR 22, p. 51.

(32) Alia Hanafi, *Papyri Haunienses: (P. Haun.) part 1*, 18

(33) Tonio Sebastian Richter, "Language choice in the Qurra dossier,'' *in The multilingual experience in Egypt, from the Ptolemies to the Abbasids,* ed. Arietta Papaconstantinou (Burlington: Ashgate, 2010), 209.

(34) Carl Heinrich Becker, "Neue arabische Papyri des Aphroditofundes", *Der Islam* 2 (1911), 255.

(35) يشير جروهمان إلى أن الزيجوستاتيس هو المسئول عن وزن العملة، واستلام الضرائب النقدية والجزية، ومعايرتها أو وزنها طبقًا لوزن بيت المال المتعارف عليه، وفي بعض الأحيان، يمكن أيضًا أن يتسلم الضرائب العينية من القمح، أما القسطال فواجباته الوظيفية لم تقتصر على هذا النشاط، ولكن كانت مهامه أوسع وأشمل، مثل تقدير الضرائب المفروضة على كل إقليم، وجمع الضرائب العينية والنقدية وإصدار ايصالات لدافعي الضرائب. لمزيد من التفاصيل انظر:

Adolf Grohmann, ''Der Beamtenstab der Arabischen Finanzverwaltung in Ägypten in Frühislamischer Zeit,'' in *Studien zur Papyrologie und antiken Wirtschaftsgeschichte. Friedrich Oertel zum achtzigsten Geburtstag gewidmet*, ed. Horst Braunert (Bonn, 1964), 127.

(36) CPR 21, p. 121

(37) Ibid.

(38) Ibid., p. 122.

(39) Manabu kameya, ''From Qusṭāl to Jahbadh: An Aspect of Transition on the

Egyptian Tax-Collecting System,'' in *New Frontiers of Arabic Papyrology: Arabic and Multilingual Texts from Early Egypt*, eds. Matt Malczycki et al, Islamic History and Civilization 144, (Leiden: Brill, 2017), 148-150.

(40) Ibid., 140-142.

(41) Ibid.,142-143. ويضيف كاميا أن نطق الثلاثة حروف الأولي من قسطال (قسط) قريبة من نطق جذر كوايستور

(42) Simon Hopkins, *Studies in the Grammar of Early Arabic: based upon papyri datable to before 300 A.H./912 A.D* (Oxford: Oxford University Press, 1984), 35-36.

(43) يذكر الأزهري أن " قَبَلْتُ بِالرجلِ أقبُل بِهِ قَبالةً، أَي: كفلْتُ بِهِ. وَقد رُوِي قَبِلت بِهِ فِي معنى كَفِلْت على مِثَال فَعِلت". ويضيف الرازي أن " وَالْقَبِيلُ: الْكَفِيلُ، يُقَالُ قَبِلَ بِهِ قَبَالَةً، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُقْبِلُ عَلَى الشَّيْءِ يَضْمَنُهُ". لمزيد من التفاصيل انظر: الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي (ت 370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق، محمد عوض مرعب (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001)، الجزء السادس، 136؛ الرازي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام محمد هارون (دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979)، الجزء الخامس، 52.

(44) Carl Heinrich Becker, *Papyri Schott-Reinhardt: mit unterstützung des Grossherzoglich badischen ministeriums der justiz, des kultus und unterrichts.* Veröffentlichungen aus der Heidelberger Papyrussammlung 3 (Heidelberg, 1906), p. 45.

(45) ذكر بيكر في نص البردية 'وليختاروا قبالًا منهم، يتمنونه ويرضونه ثم مر– لكل قبال بخمسة أرادب– في كل مئة، إردب يكون منها أجره– وشيء إن نقص من الطعام– وضمنهم ما يستوفون من– أهل الأرض حتي يدفعونه– إلي أصحب الأهراء– وليكتال القبالين من أهل الأرض بالكيل العدل'.Ibid., p. 70

(46) Ibid., p.45.

(47) A. Papaconstantinou, "Great men", churchmen, and the others: forms of authority in the villages of the Umayyad period,'' in *Village Institutions in Egypt in the Roman to Early Arab Periods*, eds. Micaela Langellotti and D. W. Rathbone, Proceedings of the British Academy 231 (Oxford: Oxford University press, 2020), 181- 182.

(48) كان رجال الدين يلعبون دور 'الوسيط' بين الإدارة المالية، ودافعي الضرائب في القري في العصر البيزنطي، لذلك كان يلجأ سكان القري إلي تقديم الشكاوي الخاصة بتخفيض أو تقسيط الضرائب إلي رجال الدين، للوساطة بينهم وبين السلطة المحلية، وذلك لما كان يتمتع به هؤلاء من مكانة اجتماعية ودينية في المجتمع. وقد كان دور 'الوسيط' الذي يتمتع بثقة وتقدير السكان معروفًا في مصر البيزنطية، ولم تتغير بنية المجتمع القروي في العصر الإسلامي، الذي ظل متماسكًا في عاداته وتقاليده. وفطنت السلطة العربية إلي ذلك، لذلك حاولت أن ترضي السكان، وفي الوقت نفسه تضمن تدفق الضرائب، بعيدًا عن نفوذ جباة الضرائب، وموظفي الإدارة المحلية مثل عُمد القري، وخصوصًا أن الوثائق البردية رصدت العديد من الشكاوي، وحالات هروب الفلاحين بسبب عجزهم عن دفع الضرائب في القرن الأول الهجري. لمزيد من التفاصيل، انظر: Ibid., 180, 181- 182, 184- 185.

(49) APEL. 3, p. 103.

(50) ويوضح أبو صفية أن مصطلح القَبـّال ليس له دلالة في معجم اللغة، ويرجح أن المصطلح مشتق من قَبل، ومنه اشتق القبيل بمعني الكفيل أو العريف، لمزيد من التفاصيل، انظر: جاسر أبو صفية "اللغة والنحو والصرف والهجاء في البرديات الأموية،" *مجلة مجمع اللغة الأردني 60*، (2001): 21.

(51) CPR. 21, p.119-120.

(52) Sijpesteijn, *Shaping a Muslim state*, 407, 416- 417.

(53) S. Clackson and Petra Sijpesteijn, ''A mid-eighth-century trilingual tax demand to a Bawit monk,'' *in Monastic Estates in Late Antique and Early Islamic Egypt: Ostraca, Papyri, and Essays in Memory of Sarah Clackson*, eds. Anne Boud'hors et al (American Society of Papyrologist, Cincinnati: Ohio, 2009), 114.

(54) P.Heid.Arab.1, no. 25, 27, 34, 44, 47, 49, 58.

(55) APEL. 4 229, 2, 16.

(56) يذكر مغاوري أن مصطلح القَبـّال ظهر في بعض الوثائق المؤرخة بنهاية القرن الثالث والقرن الرابع الهجري، ولكن بعد مراجعة الوثائق التي استشهد بها، مثل إيصال لدفع الخراج مؤرخ 261هـ/857م (APEL. 3 185, 4, 5) "قبالة رشوان بن عمر بن أحمد"، حيث ورد مصطلح 'قَبـّالة'، والقَبـّالة ليست وظيفة ولكنه مصطلح يُطلق علي مساحة

من الأرض يؤجرها العامل أو والي الخراج لمدة أربع سنوات لضامن يكون المسئول عن زراعتها أو تأجيرها ودفع الخراج عنها ويطلق علي الضامن المتقبل (المقريزي، المواعظ والاعتبار، الجزء الأول، 155). ويضيف مغاوري أن بعض القَبـّالين كانوا من العرب مثل عيسى بن الحسن اللبان الذي أصدر صكًا (APEL. 3 199, 3, 4)، مؤرخ 346هـ/598م، ولكن بعد مراجعة نص الوثيقة 'يقول عيسي بن الحسن اللبان، أنه قبض من أبو جميل مرقورة بن مينا، الجهبذ أيده الله ثلثة وعشرين دينرا معسولة'. ويتضح من الوثيقة أنه لم يرد بها مصطلح القَبـّال، ومن المحتمل أن عيسى بن الحسن اللبان كان أحد رؤساء الجهبذ في الإدارة المالية أو المشرف عليه، لأنه قبض منه المال، بينما يفسر جروهمان ذلك بأن الجهبذ مدين بضريبة الأرض، لذلك سلم مبلغ الضريبة إلي عيسي بن الحسن، وحصل منه علي إيصال بالمبلغ. وربما خلط مغاوري بين وظيفة القَبـّال والقسطال والجهبذ، وصنفهم على أنهم جباة ضرائب، بدون الإشارة إلي التطور التاريخي لطبيعة الوظيفة وتغير المصطلح من فترة تاريخية لأخري. ويتضح مما سبق أن مصطلح القَبـّال لم يظهر في وثائق القرن الرابع الهجري المنشورة على حد علمي حتى الآن، وربما تحمل الوثائق المنشورة حديثًا مزيدًا من المعلومات عن مهام القَبـّال. لمزيد من التفاصيل، انظر: سعيد مغاوري، *الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية*، المجلد الثاني (دار الكتب المصرية والوثائق القومية: القاهرة، 2000)، 671– 676.

(57) APEL. 2, p. 69.

(58) APEL. 2, p. 134.

(59) Eva Mira Grob, *Documentary Arabic Private and Business Letters on Papyrus. Form and Function, Content and Context*, Archiv für Papyrusforschung und verwandte Gebiete 29 (Berlin – New York: de Gruyter, 2010), 25-30.

(60) Geoffrey Khan, ''The historical development of the structure of medieval Arabic petitions,'' *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* 53.1 (1990): 12.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر الإسلامية

ابن إياس، زين العابدين محمد بن أحمد (ت 908هـ)، *نزهة الأمم في العجائب والحكم*، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1995.

ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله، أبو القاسم المصري (ت 257هـ)، *فتوح مصر والمغرب*، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1994.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي (ت 370هـ)، *تهذيب اللغة*، تحقيق، محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001.

الرازي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت 393هـ)، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، 1987.

الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن بن عمرو بن تميم البصري (ت 170 هـ)، *كتاب العين*، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرّائي، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 2010.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ)، *تصحيح التصحيف وتحرير التحريف*، تحقيق السيد الشرقاوي، مراجعة رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1987.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ)، *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار*، تحقيق خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998.

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الاخباري (ت 292هـ)، *تاريخ اليعقوبي*، الجزء الأول والثاني، بيروت: دار صادر، 1995.

ثانيًا: المراجع العربية

جاسر أبو صفية. "اللغة والنحو والصرف والهجاء في البرديات الأموية." *مجلة مجمع اللغة الأردني 60*، (2001): 11-41.

سعيد مغاوري. *الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية*. ثلاثة مجلدات، القاهرة: دار الكتب المصرية والوثائق القومية، 2000.

ثالثًا: المراجع الأجنبية

Becker, C. H. *Papyri Schott-Reinhardt: mit unterstützung des Grossherzoglich badischen ministeriums der justiz, des kultus und unterrichts*. Veröffentlichungen aus der Heidelberger Papyrussammlung 3, Heidelberg: C. Winter, 1906. = P.Heid.Arab. 1.

Becker, C. H. "Neue arabische Papyri des Aphroditofundes." *Der Islam* 2 (1911) : 245–268.

Clackson, Sarah and Petra Sijpesteijn. ''A mid-eighth-century

trilingual tax demand to a Bawit monk,'' In *Monastic Estates in Late Antique and Early Islamic Egypt: Ostraca, Papyri, and Essays in Memory of Sarah Clackson*, edited by Sarah Clackson, Anne Boud'hors, J. Clackson, C. Louis, and P. Sijpesteijn, 102-19. Cincinnati (Ohio): American Society of Papyrologist, 2009. = P. Clackson.

Frantz-Murphy, G. *Arabic Agricultural Leases and Tax Receipts from Egypt, 148–427A.H./765–1035A.D.* Corpus Papyrorum Raineri 21, Vienna: Hollinek, 2001. = CPR 21

Grob, Eva Mira. "A catalogue of dating criteria for undated Arabic papyri with 'cursive'features." In *Documents et Histoire : Islam, VIIe-XVIe siècle*, edited by Anne Regourd, 115-35. Genève: Librairie Droz, 2013.

Grob, Eva Mira. *Documentary Arabic Private and Business Letters on Papyrus. Form and Function, Content and Context*. Archiv für Papyrusforschung und verwandte Gebiete 29, Berlin – New York: de Gruyter, 2010.

Grohmann, A. ''Der Beamtenstab der arabischen Finanzverwaltung in Ägypten in frühislamischer Zeit.'' *Studien zur Papyrologie und antiken Wirtschaftsgeschichte: Friedrich Oertel zum* 80 (1964): 120-34.

Grohmann, A. *From the World of Arabic Papyri*. Cairo: Al-Maaref, 1952. =P.World

Grohmann, A. *Arabic Papyri in the Egyptian Library*. 6 vols, The Egyptian National Library: Cairo 1934–62. = APEL. Vol 1-6.

Grohmann, A. ''Griechische und lateinische Verwaltungstermini im arabischen Aegypten,'' *Chronique d'Egypte* 7, no. 13-14 (1932): 275-284.

Gruendler, Beatrice. *The development of the Arabic scripts: From the Nabatean era to the first Islamic century*. Brill, 1993.

Hanafi, A. *Papyri Haunienses: (P. Haun.) part 1*. *BACPS* 6, Cairo: Ain Shams University Press, 1989.

Hopkins, Simon. *Studies in the Grammar of Early Arabic: based upon*

papyri datable to before 300 A.H./912 A.D. Oxford: Oxford University Press, 1984.

Kameya, Manabu. ‘’From Qusṭāl to Jahbadh: An Aspect of Transition on the Egyptian Tax-Collecting System.’’ In *New Frontiers of Arabic Papyrology: Arabic and Multilingual Texts from Early Egypt*, edited by Bouderbala, Sobhi, Sylvie Denoix, and Matt Malczycki, 139-160. Islamic History and Civilization 144, Leiden: Brill, 2017.

Khan, Geoffrey. *Arabic Papyri. Selected Material from the Khalili Collection, Studies in the Khalili Collection 1*. Oxford, 1992. = P.Khalili I

Khan, Geoffrey. ‘’The historical development of the structure of medieval Arabic petitions.’’ *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* 53, no.1 (1990): 8-30.

Legendre, Marie. ‘’Landowners, Caliphs and State Policy over Landholdings in the Egyptian Countryside: Theory and Practice.’’ In *Authority and Control in the Countryside: From Antiquity to Islam in the Mediterranean and Near East (6th-10th Century)*, edited by Delattre, Alain, Marie Legendre, and Petra Sijpesteijn, 392-419. Brill, 2018.

Morelli, F. *Documenti greci per la fiscalità e la amministrazione dell’Egitto arabo*. Corpus Papyrorum Raineri Griechische Texte XV, Vienna, 2001. = CPR 22.

Morimoto, K. *The Fiscal Administration of Egypt in the Early Islamic Period*. Kyoto: Dohosha, 1981.

Papaconstantinou, A. “Great men”, churchmen, and the others: forms of authority in the villages of the Umayyad period.’’ In *Village Institutions in Egypt in the Roman to Early Arab Periods*, edited by Micaela Langellotti and D. W. Rathbone, 178–189. Proceedings of the British Academy 231, Oxford: Oxford University press, 2020.

Richter, Tonio Sebastian. “Language choice in the Qurra dossier.’’ in *The Multilingual Experience in Egypt, from the Ptolemies to the*

Abbasids, edited by Arietta Papaconstantinou, 199-230. Ashgate, 2016.

Simonsen, J. B. *Studies in the genesis and early development of the caliphal taxation system*. Copenhagen, 1988.

Sijpesteijn, Petra. *Shaping a Muslim state: The world of a mid-eighth-century Egyptian official*. Oxford: Oxford University Press, 2013. = P. Muslim. State.

Sijpesteijn, Petra. ''Landholding patterns in early Islamic Egypt.'' *Journal of Agrarian Change* 9, no.1 (2009): 120-133.

Wickham, Chris. ''The Power of Property: Land Tenure in Fāṭimid Egypt.'' *Journal of the Economic and Social History of the Orient* 62, no.1 (2019): 67-107.

Wickham, Chris. *Framing the Early Middle Ages: Europe and the Mediterranean 400-800*. Oxford, 2005.

Yarbrough, Luke. *Friends of the Emir: Non-Muslim State Officials in Premodern Islamic Thought.* Cambridge University Press, 2019.